OPEN ACCESS
Crossref DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1228

# التصميم المعماري للعتبات المقدسة

صادق هاشم حسن الموسوي[1]
محمد هاشم فدوي[2]

جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة-المؤتمر العلمي 19
Al-Academy Journal ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
Date of receipt: 8/4/2023 Date of acceptance: 27/4/2023 Date of publication: 15/8/2023

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

**ملخص البحث:**

كمفهوم فلسفي معماري لا يمكن اعتبار العمارة الإسلامية أقواس وابواب وقباب ومنائر، كون العمارة الإسلامية تعد على أساس منظومة بنيوية من أصول واعتقادات دينية وعقلية وفلسفية ومنطقية تشترك معها الفنون والتقنية ومتطلبات البيئة المحيطة، بل إن أبتعد المصمم المعماري عنها تصبح وكأنها لأناس ليس من هذا العالم، العمارةُ الإسلاميةُ ليست مختصره على الجانب التراثي بقدر كونها حالة "حداثية" متجددة، تتعاطى مع مفاهيم الإسلام النافذة لكل زمان ومكان. ويمكن ان نلمس ذلك عن طريق الآليات التي أنتجت عمارة التراث وما أقيم عليه، وهي ليس محاكاة لأشكال دون مضامين. فالعمارة الإسلامية هي وليدة الفكر الإسلام في المناطق التي وصل اليها، اذ كان من المنطقي تأثر الخصائص المعمارية الإسلامية بشكل كبير في اعتقادات ومتبنيات الدين الإسلامي والنهضة العلمية التي تبعته. فالاختلاف الموجودة بين منطقة وأخرى قائم على سبيل المثال على عوامل المناخ، الطقس والإرث الحضاري المعماري السابق في المناطق التي وصل اليها الإسلام. اذ ينتشر على سبيل المثال الصحن المفتوح في العراق والشام والجزيرة العربية بينما اختفى في تركيا وغيرها من مناطق الشمالية التي وصل اليها الاسلام نتيجة للجو البارد في الأولى والإرث المعماري في الثانية. ولاشك ان تأثير المظاهر الطبيعية و اشتراطاتها الزمانية و المكانية على البنى المعمارية هو كان له الدور الكبير في البحث عن الحقيقة الكامنة في وسائلها التعبيرية من خلال معرفة المظاهر المعمارية في البلدان الاسلامية، لان ولادة النظريات وتبنيها في تكوين الاشكال المعمارية ليس بسبب النقد للنظريات السابقة، بل للحاجة الملحة لتوفير تنويع جديد في الاشكال المتلائمة مع التنوع البيئي المحيط وحصيلة ما تقدم فان تجنيس العلاقات البنائية في العمارة والفن ينطلق وفق تقنيات و اساليب الانجاز، التي تستخدم الجانب التعبيري والذاتي في اشارة الى اقصاء الظاهرة الطبيعية وهي سمة قد مثلت القاسم المشترك للأجناس المعمارية على مر الدهور. وهي التي عززت من بناءها الداخلي بغية ايجاد معادل بصري اساسه الشكل الهندسي المعماري المستخدم في المساجد والعتبات المقدسة.

**الكلمات المفتاحية: التصميم، المعماري، العتبات المقدسة.**

[1] جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة Sadiqoodi2@gmail.com
[2] جامعة طهران / كلية الفنون الجميلة fadavi@ut.ac.ir

**مقدمة البحث:**

انطلاقا من الابعاد المرتبطة بالنظرية المعمارية في مجال التصميم المعماري للعتبات المقدسة، هناك محاولات للبحث عن استراتيجيات جديدة تتبني نظرية جديدة لحل ازمة تجديد الاشكال الملحة، نتيجة تداخل البنى بين الشكل المعماري، الفني والوظيفي داخل العتبات المقدسة، فكانت سبباً لتميز العلاقة البنائية بينهما. فالعمارة تعد شكلاً من اشكال الفنون الجميلة وذات صلة متبادلة معها، تشترك في الكثير من العناصر المكونة لها كالخيال والحس المبدع واضفاء الجمال المبهج في التكوينات على ان يكون اساس العمل فيه هو التصميم والتخطيط المعماري الصحيح ضمن اطر دينية واعتقادية وفلسفية قائمه على ثوابت الدين الاسلامي الحنيف. يعد تصميم العمارة من أقرب الفنون واوثقها صلة بالعتبات المقدسة، كونه فناً وظيفياً يعالج بشكل جمالي، ذات بعد روحي تشوبه تواصل معنوي مرتبط بقيم السماء. بمعنى ان الشكل المستخدم في تصمي عمارة العتبات المقدسة ما هو الا نتاج احتراف اساليب فنيه متبعة في العمارة والفنون، اذ يجري فيه التركيز والاهتمام بكيفية التعامل مع الواقع الذي تقوم عليه العتبات المقدسة مع جميع المواد المستعملة والمستخدمة التي تدخل في تكوين وبناء تلك الانموذج المعماري المميز في داخل المدن الاسلامية. كما هو الحال في نماذج البنيان الحالية التي شيد بها العتبات المقدسة الذي يُحتم على المصمم والمعمار المسلم ان يراعي الجانب الوظيفي والجمالي داخل تلك العتبات حتى تكون سياق عمل ثابت ينطلق منهجه من ثوابت الدين الحنيف.

**التآسيس النظري للبحث:**

**المبحث الاول:**

**1. الأسس الفلسفية التي قامت عليها تصميم عمارة العتبات المقدسة:**

تقترح الفلسفة الإسلامية كفكر مبادئ تعمل كدليل في العمارة عن طريق ايضاح المساواة بين الناس في الإسلام من خلال تكرار الأشكال وتناظرها، والمساواة تمنع هيمنة العناصر المنفردة، بينما تتطلب الخصوصية في الإسلام الفصل او العزل والوضوحية واختلافيه الفضاءات وممرات حركة. أي ان إلغاء وضوحية المحور البصري باتجاه تكاملية طبيعية. بناءاً على التغيرات والحاجات المجتمعية لكل جيل جديد، فعلى سبيل المثال الدين يتطلب اماكن للعبادة كما في الصلاة. وتصميم العمارة يجب إن يعمل على وضع مخطط تصميم يعمل على ايجاد هذا المكان كما في تصميم وعمارة المسجد والعتبات المقدسة (Abu-Ghazalah, 1990, p. 19).

لذا يعد التصميم المعماري من اهم الفنون المستخدمة في عمارة المدن الإسلامية، المساجد والعتبات المقدسة. الا ان تلك الفنون تتأثر بالكثير من المفاهيم التي تعد ضوابط ضاغطة لا يمكن لأي عامل ضمن هذا الموضوع ان يتجاهلها او يعرض عنها كما في ثوابت الدين الاسلامي، العرف الاجتماعي، التراث الثقافي، الطبيعة، البيئة المحيطة والقيم والاعتقادات. ويبدو ذلك جلياً في نمط بناء المدن الاسلامية كذا في المساجد والعتبات المقدسة. اذ كان لزاما على المصمم والمعمار المسلم ان يحتاط فيها للجانب الوظيفي من حيث السكن او التنظيم الشكلي فضلا عن الجانب الجمالي الذي يضيف رونقا من الحسن والبهاء، كذا في الجانب الفلسفي الذي يحاكي فيها جميع الابعاد الفكرية والمعنوية والروحية في تصميم تلك الابنية التي تعد العتبات المقدسة

أحد اهم معالمها خاصة في وقتنا الحالي. كونها تعمل كمعّبر عن منظومة القيم والاعتقادات الإسلامية. فكان من الضروري معرفة التأثيرات البيئية والاجتماعية على طبيعة وفكر وفلسفة المعمار المسلم في مجتمع يعد محافظا وذات اعتقادات ملتزمة تفرض على اللاقي والمتلقي اعتبارات يجب ان يراعي فيها الفنان المسلم الكثير من القيود التصميمية والمعمارية خلال عمل وتصميم ابنية المساجد والعتبات المقدسة. ذلك كونها تؤثر على آراء وعواطف الفـرد في ذلك المجتمع (Almudrasa, 2003 , p. 88).

وبما ان المنظومة القيمية القائمة على اسس دينية وعقلية وفلسفية تشترط على ارباب التخصص من مصممين ومعماريين التعاطي مع البيئة المحيطة من ارث وثقافة وفنون تقوم على اساسها فلسفة منضبطة في اطار ديني ومعرفي واضح يعد خطة عمل يسير عليها المصمم المعمار في وضع المعالجات الوظيفية واللمسات الجمالية داخل تلك العتبات ( Thuwaini, 2007).

**2. نشأة وتطور المدن الإسلامية:**

ان النزعة الفطرية التي يتمتع بها الانسان هي الرافد الأساس في توجه الانسان الى تكوين المدن والتجمعات السكنية كون الانسان اجتماعي بالفطرة حسب اعتقاد الباحث، ونتيجة الرغبة في التعايش كمجموعات، ولتحقيق الاستقرار الذي كان يحاول الإنسان القديم جاهداً الحصول عليه بدأ ينتقل تدريجياً للوصول إلى مفهوم جديد للتعايش يضمن استقراره، ويحقق له في نفس الوقت الحماية من كل المؤثرات الخارجية.

ان انبثق المدن كان في الواقع هو ناتج عن ظروف روحية ومادية واجتماعية وسياسية، انعكست على نشأة المدن بصورة مباشرة (Shaheen, B.T, p. 52).

فكانت لنشأة المدينة مبرراتها وأسبابها فهناك بعض القرى أصبحت مدن وتوسعت نتيجة لموقعه إذن المدينة تعد اتجاهاً عقلياً ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات والعواطف، وهي في النهاية مكان إقامة طبيعي للإنسان الذي يتصف بكونه كائن اجتماعي متمدن. وتاريخياً المدينة تعد وحدة تكوينية قديمة منذ زمن يرجع إلى سبعة آلاف سنة، وهي ثمرة لتطور تاريخي بعيد المدى نشأ تلقائياً أو بمطلب ذاتي (Mumford, 2006, p. 6). أدى إلى قيام مراكز عمرانية على مساحات واسعة من المعمورة، فنشأت الحضارات كحضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل وحضارة بلاد فارس وحضارة الشرق الأقصى (Mousawi, Baghdad, p. 15). فقد اقترنت العقائد بالحياة المدنية حتى أسست المدينة كمكان يتجسد بها الدين، كون الارتباط الروحي بالدين هو كان الدافع الأساس لتكون المدن قديما. ومن هنا نرى أرتبط تأسيس المدينة بالأسطورة لان ذلك من الإيمان، فعند السومريين أسست مدن خاصة للعبادة مثل مدينة (نيور) و(أرديو) لكون المدينة مكاناً مقدساً عندهم، وفي اليونان بدأت أثينا كمعبد للآلهة (أثينا). اما في المسيحية فقد كان للكنيسة الدور الفاعل في تكوين المدن كما في العصور الوسطى اذ كانت مراكز إشعاع لنشر الديانة المسيحية. أما في الإسلام فقد اخذ الموضوع شكلاً جديداً ضمن مفاهيم جاءت منسجمة مع فلسفة واعتقاد وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، فتم التركيز أكثر على المدن الدينية منذ بداية التاريخ الإسلامي كما في مدينة يثرب التي تحولت الى مركز وعاصمة للدين الاسلامي بقيادة النبي الاكرم صل الله عليه واله (Thuwaini, 2007 , p. 30)، حتى تحول اسمها من يثرب إلى (المدينة).

اذن المدينة الدينية والإسلامية ليست مجرد ظاهرة جغرافية أو تاريخية، بل هي ظاهرة دينية اتسمت بتعبير وتنظيم مكاني حسب ما جاء في التشريع والاعتقاد الإسلامي، فقد امتزجت فيها القوانين المادية بالقيم الروحية، لهذا فهي انعكاس لنظام عقائدي واجتماعي وثقافي متفاعل (Attia, 2009, p. 9)، ينسجم فيها الجانب الحضري وتكوينات الفضاء المعماري بشكل ينم على توافق جاء نتيجة لتفاعل الإنسان مع بيئته المحيطة تحت مفهومها العام وهو الإسلام. ان تصميم المدينة الإسلامية قام في البدء على مبدأ التقارب بين الدين والدولة، فلما تتقل مقر الحكم في مدن الإسلام نتيجة لتوسع رقعة الدولة الإسلامية، تم تأسيس العواصم الجديدة على اساس التعايش والتعاطي الإيجابي مع الحضارات المجاورة للحضارة الاسلامية الجديدة (Ghalib, 1988, p. 367).

ان الدين الإسلامي هو العامل او الصفة الذي تشترك فيه جميع المدن الإسلامية، لان الحضارة الإسلامية حددت إلى حد ما الأشكال الرئيسية لمعالم المدينة الإسلامية (Mustafa, 1988, p. 341).

**3. المعالم المعمارية التي تحتويها المدن الإسلامية:**

أ- **المسجد:** يعد المسجد من اهم العناصر المعمارية للمدن الإسلامية، فهو قلبها النابض بالحياة وهو أساسي في المجتمع الإسلامي، اذ قال الله تعالى "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين"(سورة التوبة/ الآية18). فهو يمثل المركز الديني والثقافي والاجتماعي للمدينة الإسلامية (Chadirji, 1981, p. 341).

ب- **المناطق السكنية:** تعد المناطق السكنية من العناصر العمرانية المهمة داخل المدن الاسلامية التي تبلورت عبر الزمن، وهي تشغل مساحة كبيرة من تلك المدن. فهي تمثل انعكاس واضح لتأثير القيم الاسلامية في حياة المجتمع الإسلامي وتطوره (Ali, 341, p. 1989).

ج- **الأسواق:** لعبت الأسواق دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدن الإسلامية، إذ إن السوق لا يمثل الشريان الرئيس للحياة الاقتصادية فحسب وإنما للحياة الاجتماعية العامة للمدينة، وغالباً ما كان محور السوق مرتبطاً بالمسجد الجامع في مركز المدينة ليعبر عن صيغة التفاعل بين الجانبين الروحي والمادي في حياة سكان المدن الإسلامية (Al-Saadouni, 1990, p. 28).

**المبحث الثاني:**

**اولا. نشأة مدن العتبات المقدسة:**

في الاعم الاغلب ما قامت مدن العتبات المقدسة الا بوجود قبر و ضريح الامام المعصوم وهو كما في مدينة النجف التي تعد حاضرة من حضائر مدينة الكوفة الا انها الان مدينة قائم بذاتها ويعود سبب ذلك الى وجود قبر يعسوب الدين ومولى الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام، فهي لم تكن موجود أصلا الا بعد وجود قبر وضريح الامام علي عليه السلام، وكذلك بالنسبة الى مدينة كربلاء فإنها تأسست نتيجة لوجود قبر سيد الشهداء الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام، الذي استشهد في العاشر من المحرم سنة 61 للهجر في واقعة الطف فهي أيضا لم تكن موجودة فعلا قبل استشهاد الحسين وال بيته واصحابه، وكذلك بالنسبة

لمدينة مشهد التي تقدست بوجود الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فهي ضمن إقليم خرسان ولم تتكون الا بعد وجود قبر وضريح الامام الرضا عليه السلام (Al-Musawi, 2021, p. 177).

**ثانيا. خصائص تصميم وعمارة العتبات المقدسة:**

1. **الخصوصية:** لكل عتبة خصوصيتها في اطارها العام فان جميع العتبات المقدسة متشابه من حيث العمارة والفنون بصورة عامة على اختلاف موقعها الجغرافية، الا ان تلك العتبات لها ما يميزها على المستوى الخاص، بمعنى اخر ان عمارة هذه العتبة سوى كانت عربية او فارسية، هي نتيجة لاشتغالات لها طابع خاص في ذات العتبة نفسها من حيث الشكل العام ومن حيث التفصيل والإدارة. مع الإشارة الى ان جميع أجزاء العتبات في جانبها المعماري والفني هي محاكاة لوقائع تاريخية، اي ان العتبات المقدسة قامت نتيجة لحدث او واقعة حرب او سفر وغربة، الا ان الجدير بالذكر ان من قامت لأجلهم هذه العتبات هما حصرا في ذرية محمد وال محمد ومن صلب علي امير المؤمنين ورحم فاطمة بنت النبي صل الله عليه واله وهم الائمة الهداة من ال بيت العصمة.
2. **التشابه:** تتشابه العمارة والفنون في العتبات المقدسة جميعها في تخطيطها العام، كونها تتكون من مجموعه من العناصر المعمارية التي تشترك فيها جميع تصاميم العتبات المقدسة في جانبها الوظيفي والجمالي وعلى اختلاف انوع العمارة كأن تكون عمارة عربية او عمارة فارسية، الا ان من الجدير ذكره ان العناصر المعمارية ومجموع الفنون الموجودة في تلك العتبات قد تكون نسبية فقد توجد عناصر تتوافر في عتبة دون عتبة اخرى، ومن اهم العناصر المعمارية والفنية الموجودة في جميع العتبات على سبيل المثال هي:

**أ- الارضيات.**

**ب- الجدران.**

**ج- القباب.**

**د- المنائر.**

**هـ- الأبواب والشبابيك.**

**و- القبروالضريح الخاص بالمعصوم عليه السلام.**

**ز- الخطوط.**

**ح- الزخارف.....الخ** (Al-Musawi, 2021, p. 177).

3. **الاختلاف:** على الرغم من ان الشكل الإجمالي للعتبات المقدسة هو متشابه وقد لا يستطيع المتلقي التفريق بين عتبة مقدسة واخرى كونه ليس من اهل الاختصاص. الا انه يمكن التفريق بين عتبة واخرى بشكل واضح من قبل الباحثين واهل الاختصاص وبشكل سهل ويسير. كأن تكون هذه العتبة مثل تصميمها وعمارتها على الطراز العربي الذي يمتاز بضخامة حجم القباب والمنائر، اذ تبدو القباب ذات قاعدة عريضة وارتفاع عالي، بينما المنائر تتميز بسعة قطرها وضخامة بنائها نسبياً. بينما تتميز العمائر

الفارسية بقباب ذات رقاب طويلة ومنائر رفيعة مستدقة من الأعلى تبدو عليها الرشاقة، اذن لكل نوع من أنواع العمارة العربية او الفارسية ما يميزها عن الأخرى.

**ومن اهم موارد الاختلاف داخل العتبات المقدسة بشقيها العربي والفارسي هي:**

أ. قياس المساحات والارضيات. من الطبيعي ان جميع العتبات المقدسة لها مساحاتها الخاصة بها، الا ان قياس وحجوم تلك المساحات تختلف من عتبة الى أخرى حسب موقع العتبة الجغرافي كأن تكون العتبة في العراق او في إيران. الا ان الملاحظ في ضمن هذا الموضوع ما يلي:

1. ان قياسات مساحة العتبات المقدسة في العراق تتميز بصغرها النسبي كما في العتبة العلوية في مدينة النجف، والعتبتين الحسينية والعباسية في مدينة كربلاء، بينما في إيران تقدر قياس مساحة العتبة الرضوية ثلاث اضعاف العتبة العلوية والحسينية والعباسية وهنا يتضح الفارق الواضح والكبير في مساحة العتبات المقدسة، ويعود سبب السعة في عمارة العتبة الرضوية في إيران وقلة السعة في باقي العتبات الأخرى في العراق لمجموعة من الأسباب والاحتمالات حسب اعتقاد الباحث من أهمها هي:

أ.البيئة العربية تختلف عن البيئة الفارسية، فالحاضرة العراقية التي تتميز بصيف حار وشتاء بارد جعل من قلة سعة مساحة العتبات المقدسة في العراق اقل قد يكون نتيجة لجانب وظيفي، وهو عكس الحاضرة الفارسية التي تتميز بشتاء بارد وصيف معتدل نسبياً.

ب.للحكومات الظالمة المتتالية في حكم العراق، اوجد حالة من الاهمال الكبير في فنون وعمارة العتبات المقدسة الموجود هناك الا ما شاء الله. وقد يكون على العكس في الجانب الإيراني.

2. تحتوي العتبة الرضوية في إيران على مجموعة من الصحون والمساجد والمدارس والمؤسسات الدينية ولخدمية، بينما قد تتضمن العتبات المقدسة في العراق على تلك الأشياء لكن بنسب قد تكون قليلة او متفاوتة من حيث المساحة ومن حيث الجانب الوظيفي والجمالي.

أ. توجد هناك اختلافات او ميزات كثيرة بين عتبة و أخرى، قد تكون في نفس البلد كما هو الحال في العراق، فهذه العتبة العلوية على سبيل المثال الموجودة في مدينة النجف التي تضم ضريح و قبر امير المؤمنين عليه السلام تختلف وتتميز على سبيل المثال عن مدينة كربلاء التي توجد فيها عتبتين مقدستين في مساحة ارض واحدة، و وجود ضريحيين وليس ضريح واحد احدهم ضريح الحسين عليه السلام وال بيته و اصحابه وتكونت منه العتبة الحسينية، بينما بقي ضريح و قبر ابى الفضل العباس في مكان استشهاده على العلقمي فتكونت منه العتبة العباسية، بينما العتبة الكاظمية تضم قبتين واربع منارات وهي دلال على وجود مرقدي الامامين الهمامين موسى بن جعفر الكاظم وحفيدة محمد بن علي الجواد عليهما السلام تكونت منه العتبة الكاظمية فللمتتبع ان يلاحظ هذه الخصوصية للعتبات المقدسة (Al-Musawi, 2021, p. 177 ).

**المحور الثالث:**

**اولا. الاثر المادي والمعنوي للعتبات المقدسة داخل المدن الاسلامية:**

للعتبات والمراقد المقدسة الأثر الكبير والواضح في المدن الإسلامية، وذلك يعود لرمزية وقدسية تلك المراقد في نفوس جميع المسلمين ويمكن تعريفها على انها "تلك الاماكن المقدسة ذات الأثر و التأثير الروحي في نفوس

الزائرين، فهي نقطة اتصال عقائدية وروحية بين النفس الانسانية و الحق سبحانه وتعالى "فهي أي العتبات والمراقد المقدسة، تستلهم عبق قداسته من أريج التاريخ الممتالى بالمأثر حتى يستحق بذلك الايثار لقب القداسة، ويشير الباحث الى ان ليس كل القبور او المراقـــد (مقدسة) في المجتمع الإسلامي. نعم جميع القبور محترمة عند المسلمين كافة، والاعم الاغلب من جمهور المسلمين تعتقد بزيارة القبور والعتبات والمراقد، حتى تحولت فيما بعد وتدريجياً الى مراكز مدن تحمل جميع المقومات المدن الحضرية ينظر الشكل رقم (1).

**الشكل رقم (1). العتبة العلوية. صورمأخوذة من العتبة العلوية**

والمرقد المقدس عند المسلمين هو القـــبر الذي ينتمي لشخص مهم لـــدى المسلمين كشخـــص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو من أهل بيته عليهم السلام أو من صحبه رضوان الله تعالى عليهم، ممن تشهد لهم مناقبهم بالهدى والايمان (Al-Musawi,, 2016, p. 6) و يمكن القول ان المدينة الإسلامية التي فيها مرقد مقدس نشأت لتنمو بعدها المدينة كما في مدينة كربلاء ومدينة مشهد ينظر الشكل رقم (2)، ولعل المدينة موجودة أصلاً وبعـــد ذلك أصبح فيها مرقد مقدس لتنمو بعد ذلك وتزدهر بسبب كما في المدينة المنورة، وللمراقد المقدسة مجموعة من الأثار الايجابية التي يعمل البحث على تبيانها.

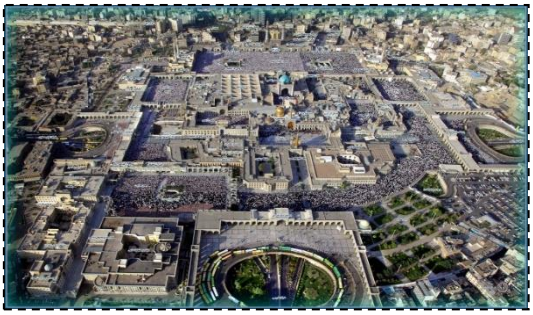

**شكل رقم (2). العتبة الرضوية. صورمأخوذة من العتبة الرضوية**

**الاثار الدينية للمر اقد المقدسة:**

أن الظاهرة الدينية في مدن العتبات والمراقد تطغى على غيرها من الظواهر بشكل واضح وظاهر. فنلاحظ أن السلوك الديني لدى المجتمع ينعكس في بناء المدينة التي تتطبع بالطابع الديني، كما أن قداسة المكان تنتقل إلى سكانه وتضفي عليهم اعتبارات خاصة ينظر الشكل رقم (3) (Al-Musawi, 2021, p. 93).

**الشكل رقم (3). العتبة الرضوية. صور مأخوذة من العتبة الرضوية**

1. **الاثار الاقتصادية للمراقد المقدسة:** تعد العتبات والمراقد المقدسة في المدن الاسلامية مورداً اقتصادياً ومالياً مهما، اذ تنشط المنطقة اقتصادياً على مدار السنة ويشتد النشاط الاقتصادي في المناسبات والأعياد أو الزيارات المتعارف عليها للمراقد عند المجتمعات كالزيارات المخصوصة لائمة اهل البيت عليهم السلام.
2. **الاثار الثقافية للمراقد المقدسة:** ان لزيارة العتبات والمراقد المقدسة تتبلور فيها احتكاكات ثقافية وحضارية ولغوية بين الزائرين، تنتج عن ذلك حركة فكرية كأثر حتمي لهذه الحالة، ينظر الشكل (4،5) **(Attia, 2009, p. 28)**.
3. **الأثار الاجتماعية للمراقد المقدسة:** إن لوجود العتبات والمراقد المقدسة في مختلف البقاع من الأرض كان له سبب مباشر في الاختلاط والتفاعل بين الشعوب على اختلاف لغاتهم فالمرقد كان يمثل المركز الذي تجتمع حوله باقي الفعاليات والوظائف العامة التي تخص جميع من في المدينة ينظر الشكل رقم (4) (Karbasi, 1987, p. 73)

**الشكل رقم (4). العتبة الحسينية. صور مأخوذة من العتبة الحسينية**

**4. الأثار السياحية للمراقد المقدسة: إن العتبات المقدسة والمباني الدينية الأخرى تشكل عنصر الجذب الأساسي في مجال السياحة لأنها بالإضافة إلى تراثية المرقد الذي يمثل عبق التاريخ، فهو يحمل مميزات الفنون والعمارة التي تتجسد فيها التقاليد المعمارية باعتبارها فنوناً حية وفاعلة كونها موجودة** في منطقة وغير موجودة في مكان آخر أو مدينة أخرى، وهذه هو الدافع الأساسي للسياحة ينظر الشكل رقم (6)، (Al-Ansari, 2013, p. 110)

**الشكل رقم ( 6). العتبة الرضوية. صور مأخوذة من العتبة الرضوية**

والسياحة كلمة اتية من كلمة (ساح) وهو الماء الجاري على وجه الأرض. ويمكننا تعريف السياحة الدينية بانها احد أنواع السياحة المهمة إن لم تكن أكثرها اهميتاً ونمواً، فهي أداة للتواصل الحضاري والثقافي بين شعوب العالم والاطلاع على تقاليدها وعاداتها ودراسة ثقافتها (Al-Razi, 1980, p. 324).

**الشكل رقم (7). العتبة الرضوية. صور مأخوذة من العتبة الرضوية**

ولها الدور الاقتصادي الكبير الذي يؤديه في ترويجه لتلك الحضاره او الثقافة من خلال ايجاد منظومة عمل متكامله يوضح من خلالها في مجال السياحة الدينية وسبل الارتقاء بها ينظر الشكل رقم (7،8) (Al-Musawi, 2021, p. 6)

**الشكل رقم (8). العتبة الرضوية. صور مأخوذة من العتبة الرضوية**

**ثانيا. السمة المعمارية والبعد الروحي في تصميم العتبات المقدسة:**

ركز المصمم والمعماري في بناء العتبات والمراقد المقدسة على أهمية البعد الروحي والمعنوي لها من خلال إضفاء الشعور بمراحل الارتقاء والسمو من جهه، والتخلص من والهموم والضيق من جهه أخرى عن طريق استخدام أسلوب عزل العتبة او المرقد المقدس عن جميع المؤثرات الخارجية من خلال ايجاد فضـاء جديد يتسم بسمات جديدة كما في الصحن الكبير المزوق بألوان زاهية متسقة المفتوح للسماء ينظر الشكل رقم (9).

**الشكل رقم (9). العتبة الرضوية. صور مأخوذة من العتبة الرضوية**

ومن ثم الانتقال إلى فضاء آخر جديد وهو عالم من الضوء أو عالم الروح الشفافة وهو فضاء الحرم الداخلي ذي الإنهاء بالمرايا المتكسرة الذي يعمل على عكس وتشتيت الضوء بنفس الوقت. ينظر الشكل رقم(10، 11).

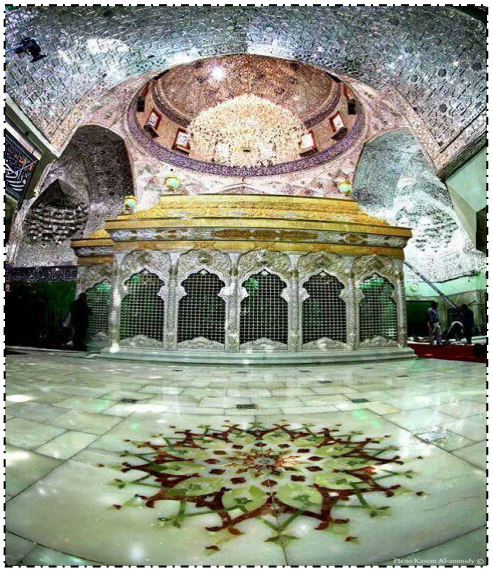

**الشكل رقم (10). العتبة الحسينية. صور مأخوذة من العتبة الحسينية**

كما لعمارة المراقد ميزات من آيات الفن المعماري على شكل قاشاني وفسيفساء أو رخام أو مرايا مزخرفة. وهكذا يتضح لناظره إن هذه الفخامة في عمارة العتبات والمراقد بجعلها شاهقة الارتفاع ذات هيمنة قد تكسرت بأسلوب التدرج في الأحجام لتناسب المقاييس الإنسانية عن طريق نقل العين تدريجياً من الحجم الكبير للمدخل والشاهق الارتفاع إلى عقود متداخلة تصغر شيئا فشيئا موحية بالعمق إلى بعد ذي قيمة انسانية مع تزيين المسافة بين العقود بالزخارف الهندسية أو النباتية والمقرنصات ينظر الشكل رقم (12) (Attia, 2009, p. 16).

لها في عمائر مشاهد عديدة شيدت في مدن العراق وفي غيره من البلدان الإسلامية، اكتسبت في النتيجة هيئتها التكوينية الحالية.

**وهي تتضمن ثلاثة عناصر أساسية مع ملحقاتها:**

1. **الجدار الخارجي:** الذي يعزل مكونات الحضرة عن النسيج البنائي للمدينة، ويحدد في نفس الوقت أبعادها وشكلها الخارجي. وعادة ما يكون هذا الجدار متضمنا سلسلة من الأواوين تطل على الصحن.
2. **الصحن:** وهو الذي يفصل الجدار ومكوناته عن مركز العتبة وبالتالي المرقد.
3. **المرقد:** ويحوي الضريح مع ملحقاته من فضاءات، كفضاءات الصلاة والاستراحة والأواوين ما شابه. ويعلو وسط هذا الفضاء قبة مركزية، تحف بها عدة مآذن ينظر الشكل رقم (13) (Al-Sultani, 2008).

**شكل رقم (11). العتبة العباسية. صور مأخوذة من العتبة العباسية**

**الشكل رقم (12). العتبة العلوية. صور مأخوذة من العتبة العلوية**

**ثالثا. مكونات العتبات المقدسة:**

تمتلك العتبات والمراقد المقدسة ولاسيما في العراق وباقي البلدان الاسلامية العديد من الجوانب المعمارية والجوانب الرمزية التي تم اعتمادها في تخطيطها وتصميمها، ومن الملاحظ أن العمارة في المراقـــد هي واحدة من تطبيـقات العمارة الإسلامية، لأنها تحمل نفس القيم الإسلامية المستخدمة في التطبيقات الأخرى للعمارة الإسلامية أو عمارة المسلمين أياً كانت التسمية (Attia, 2009, p. 14).

**الشكل رقم ( 13 ). العتبة الرضوية. صور مأخوذة من العتبة الرضوية**

والجدير بالذكر الى ان قيام العتبات المقدسة بدأ منذ عصور مبكرة ارتبط وقت استشهاد الامام المعصوم عليه السلام وبالتالي تكون تلك العتبة، كما هو الحال في جميع العتبات المقدسة الموجودة في العراق او في البلدان الإسلامية الأخرى، اذ تشكلت الملامح الأساسية لعمارة العتبات المقدسة منذ ذلك الوقت ومن أهم العناصر المعمارية المشتركة في جميع العتبات والمراقد المقدسة هي:

**1.الصحن:**

وهو الهو أو الفناء الأوسط، ويعد من أهم العناصر المعمارية في تخطيط عمارة العتبات المقدسة، وشكل الصحن ومساحته يُتركان للظروف وخصوصية العتبة كالظروف المناخية او البيئية، اذ نرى أن الصحون المكشوفة تنكمش مساحتها في البلاد الباردة أو شديدة الحرارة وهذا يعد من الجوانب الوظيفية المهمة ينظر الشكل رقم (14).

**الشكل رقم (14). العتبة الرضوية. صور مأخوذة من العتبة الرضوية**

**2.الأروقة:**

في العتبات المقدسة عادة ظُلة رئيسية تقع في اتجاه القبلة تعرف باسم ظلة القبلة أو رواق القبلة، وهي الظلة التي تشتمل على المحراب والمنبر والمقصورة ينظر الشكل رقم (15).

**الشكل رقم (15). العتبة الحسينية. صور مأخوذة من العتبة الحسينية**

**3.المحراب:**

استخدم الرسول صل الله عليه واله الحربة في تحديد اتجاه القبلة أثناء الصلاة في الفضاء وقد انتشرت المحاريب المجوفة في العمارة الإسلامية. فلا تخلوا أي عتبة مقدسة من هذا الطراز المعماري المميز (Al-Shammari, 2008, p. 13).

**4.المئذنة:**

احد اهم الطرز او العناصر المعمارية الإسلامية، سنذكرها في موضوع العناصر المعمارية لاحقاً ينظر الشكل رقم (16)

**5.الأضرحة:**

يقصد بالضريح الموجود داخل العتبات المقدسة هو مدفن او مرقد الامام المعصوم من ال محمد صل الله عليه واله وسلم. اذ تعلو بناء الضريح عادة قبة تختلف عن قباب الأبنية الدينية والمدنية الأخرى تميز المرقد او العتبة وعادتا ما تكون تلك القباب من الذهب وعلى شكل مخروطي

. اذ بداء استخدام هذا الأسلوب او النسق المعماري في مرحلة متأخرة نسبيّاً من عمر الدولة الإسلامية. وقد لقـــيت

الأضرحة والمقامات اهتماماً كبيراً على مدى التاريخ، اذ ابتكرت طرز معمارية خاص فوق القبر يتكـــون من بهو تقوم عليه قبـــة فوق القبر ينظر الشكل رقم (17). وتنوعت أشكالها اذ بنيت على شكل أبـراج أسطوانية، أو ذات أضـلاع وواجهـات، أو على شكل عمائر ذات قباب. وكانت التقاليد المعمارية الشائعة في العمارة الإسلامية في هذا الصدد هي عملية وجود الضريح في حرم الجامع (Al-Shammari, 2008, p. 16)

**6.المدارس:**

هي النموذج الثاني من حيث الأهمية في منشأت العمائر والعتبات المقدسة ولها وظيفـة المسجـد في إقامة الشعائر الدينية. و ظهرت المدارس الإسلامية في شرق العالم الإسلامي وعلى وجه الخصوص في التعبات المقدسة فالمدارس الدينية تعد احد اهم الركائز العمارية

**الشكل رقم (16). العتبة العلوية. صورمأخوذة من العتبة العلوية**

**شكل رقم (17). العتبة العلوية. صورمأخوذة من العتبة العلوية**

لتلك العتبات كما في العتبة العلوية اذ تعد قلب الحوزة العلمية في مدينة النجف وكذا في مرقد السيدة معصومة في مدينة قم المقدسة اذ نلاحظ انتشار تلك المدارس الدينية. و ارتبطت نشأة المدارس في العالم الإسلامي بظهور طراز خاص في العمارة الإسلامية يعرف بالطراز الإيواني ينظر الشكل رقم (18،19) (Al-Shammari, 2008, p. 17)

**شكل رقم (18). العتبة الرضوية. صورمأخوذة من العتبة الرضوية**

**شكل رقم (19). العتبة الحسينية. صورمأخوذة من العتبة العباسية**

وهو صحن أوسط مكشوف يحيط بأضلاعه أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة. ويتكون التخطيط المعماري للمدرسة الدينية من فناء أوسط فسيح ذي تخطيط مستطيل الشكل، تحيط به الإيوانات والقاعات وحجرات الطلاب، وهي تتكون من طابقين.

**نتائج البحث:**

1. كمفهوم فلسفي معماري لا يمكن اعتبار العمارة الإسلامية أقواس وابواب وقباب ومنائر، كون العمارة الإسلامية تقوم على أساس منظومة بنيوية من أصول واعتقادات دينية وعقلية وفلسفية ومنطقية تشترك معها الفنون والتقنية ومتطلبات البيئة المحيطة.
2. العمارةُ الإسلاميةُ ليست مختصره على الجانب التراثي بقدر كونها حالة" حداثية " متجددة، تتعاطى مع مفاهيم الإسلام النافذة لكل زمان ومكان.
3. العمارة الإسلامية هي وليدة الفكر الإسلام في المناطق التي وصل اليها، مع تاثرة في البيئة المحيطة والموروث الثقافي لتلك المناطق.
4. لا شك ان تأثير المظاهر الطبيعية واشتراطاتها الزمانية والمكانية على البنى المعمارية كان له الدور الكبير في البحث عن الحقيقة الكامنة في وسائلها التعبيرية التي تراها جليه من خلال المظاهر المعمارية في البلدان الاسلامية.
5. ان ولادة النظريات وتبنيها في تكوين الاشكال المعمارية ليس بسبب النقد للنظريات السابقة، بل للحاجة الملحة لتوفير تنويع جديد في الاشكال المتلائمة مع التنوع البيئي المحيط في تصميم وعمارة العتبات المقدسة.
6. هناك محاولات للبحث عن استراتيجيات وطرق جديدة تتبني نظرية جديدة لحل ازمة تجديد الاشكال الملحة، نتيجة تداخل البنى بين الشكل المعماري والفني والوظيفي داخل العتبات المقدسة.

7. العمارة تعد شكلاً من اشكال الفنون الجميلة وذات صلة متبادلة معها، تشترك في الكثير من العناصر المكونة لها كالخيال والحس المبدع واضفاء الجمال المبهج في التكوينات.
8. يكون اساس العمل في تصميم وعمارة العتبات المقدسة هو التخطيط المعماري الصحيح ضمن اطر دينية واعتقادية وفلسفية قائمه على ثوابت الدين الاسلامي الحنيف.
9. يعد تصميم العمارة من أقرب الفنون واوثقها صلة بالعتبات المقدسة، كونه فناً وظيفياً يعالج بشكل جمالي ذات بعد روحي تشوبه تواصل معنوي مرتبط بقيم السماء.
10. الشكل المستخدم في تصمي عمارة العتبات المقدسة ما هو الا نتاج احتراف اساليب فنيه متبعة في العمارة والفنون، يجري فيه التركيز والاهتمام بكيفية التعامل مع الواقع الذي تقوم عليه العتبات المقدسة.
11. تقترح الفلسفة الإسلامية كفكر مبادئ تعمل كدليل في العمارة عن طريق ايضاح المساواة بين الناس في الإسلام من خلال تكرار الأشكال وتناظرها.
12. ان الفنون المستخدمة في تصميم وعمارة العتبات المقدسة، تتأثر بالكثير من المفاهيم التي تعد ضوابط ضاغطة لا يمكن تجاهلها كما في ثوابت الدين الاسلامي، العرف الاجتماعي، التراث الثقافي، الطبيعة، البيئة المحيطة والقيم والاعتقادات.
13. من الضروري معرفة التأثيرات البيئية والاجتماعية على طبيعة وفكر وفلسفة المعمار المسلم في مجتمع يعد محافظا وذات اعتقادات ملتزمة تفرض على الجميع اعتبارات يجب ان يراعي فيها الفنان المسلم الكثير من القيود التصميمية والمعمارية خلال عمله.
14. ان المنظومة القيمية القائمة على اسس دينية وعقلية وفلسفية تشترط على ارباب التخصص من مصممين ومعماريين التعاطي مع البيئة المحيطة من ارث ثقافي وفنون تقوم على اساسها فلسفة منضبطة في إطار ديني ومعرفي واضح يعد خطة عمل يسير عليها المصمم والمعمار المسلم في وضع المعالجات الوظيفية واللمسات الجمالية داخل تلك العتبات.
15. ان انبثق المدن كان في الواقع هو ناتج عن ظروف روحية ومادية واجتماعية وسياسية، انعكست على نشأة المدن بصورة مباشـــرة.
16. المدينة تعد وحدة تكوينية قديمة، وهي ثمرة لتطور تاريخي بعيد المدى نشأ تلقائياً أو بمطلب ذاتي، فقد اقترنت العقائد بالحياة المدنية حتى أسست المدينة كمكان يتجسد بها الدين، كون الارتباط الروحي بالدين هو كان الدافع الأساس لتكون المدن قديما.
17. المدينة الدينية والإسلامية ليست مجرد ظاهرة جغرافية أو تاريخية، بل هي ظاهرة دينية اتسمت بتعبير وتنظيم مكاني حسب ما جاء في التشريع والاعتقاد الإسلامي، فقد امتزجت فيها القوانين المادية بالقيم الروحية.
18. ان الدين الإسلامي كان هو العامل الذي تشترك فيه جميع المدن الإسلامية، لان الحضارة الإسلامية حددت إلى حد ما الأشكال الرئيسية لمعالم المدينة الإسلامية.

19. ما قامت مدن العتبات المقدسة الا بوجود قبر وضريح الامام المعصوم، ولكل عتبة خصوصيتها في اطارها العام من حيث العمارة والفنون على اختلاف مواقعها الجغرافية، الا ان تلك العتبات لها ما يميزها على المستوى الخاص.
20. العتبات المقدسة قامت نتيجة لحوادث تاريخية او واقعة حرب او سفر وغربة، الا ان الجدير بالذكر ان من قامت لأجلهم هذه العتبات هما حصرا في ذرية محمد وال محمد ومن صلب علي امير المؤمنين ورحم فاطمة بنت النبي صل الله عليه واله وهم الائمة الهداة من ال بيت.
21. تتشابه العمارة والفنون في العتبات المقدسة جميعها في تخطيطها العام، كونها تتكون من مجموعه من العناصر المعمارية التي تشترك فيها جميع تصاميم العتبات المقدسة في جانبها الوظيفي والجمالي وعلى اختلاف انوع التصميم او العمارة.
22. إن العتبات المقدسة والمباني الدينية تشكل عنصر الجذب الأساسي في مجال السياحة لأنها بالإضافة إلى تراثية المرقد الذي يمثل عبق التاريخ، فهو يحمل مميزات الفنون والعمارة التي تتجسد بشكل بناء وقباب ومنائر.

**References:**

1. Abu-Ghazalah, S. (1990). *21Century Reform of Cities* . Jordan: B.D.
2. Al-Ansari, R. (2013). *Tourism in Iraq and its role in development and reconstruction.* Baghdad: Iraqi Publishers Union.
3. Ali, E. (341). *Planning principles and standards for Arab cities.* Tripoli: the second scientific conference of the Arab Architects Organization.
4. Almudrasa, D. (2003 ). *Technology and architecture, the impact of technology on the uniqueness of the architectural idea.* Baghdad: College of Engineering, University of Baghdad, unpublished master's thesis.
5. Al-Musawi, S. (2021). *The Origins and Buildings of Islamic Aesthetics in the Architecture and Arts of the Holy Shrines.* Tehran: University of Tehran. PhD thesis.
6. Al-Musawi,, S. (2016). *The reality of designing religious tourism publications and ways to develop them. The upper shrine as a model.* Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts.
7. Al-Razi, M. (1980). *Mukhtar Al-Sahah.* Beirut: Arab Book House.
8. Al-Saadouni, R. (1990). *The Arab Islamic City from an Architectural and Urban Perspective.* Baghdad: University of Baghdad, College of Architecture, unpublished master's thesis.
9. Al-Shammari, A. (2008). *Displacement in Architecture An applied study of displacement in contemporary Arab architecture.* Baghdad: University of Technology, Department of Architectural Engineering. Master's thesis.
10. Al-Sultani, K. (2008, 12 21). *The Repercussions of Urgent Decisions*. Retrieved from https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=157086.
11. Attia, H. (2009). *Possibilities of developing the sites of the holy shrines in the city of Karbala.* Baghdad: University of Baghdad.
12. Chadirji, R. (1981). *Heritage is a necessity when developing Arab architecture.* Cairo: the Arab future.
13. Ghalib, A.-R. (1988). *Encyclopedia of Islamic Architecture.* Gross Press: Beirut.
14. Karbasi, M. (1987). *Husayni Encyclopedia. History of the shrines.* London: Al-Husseini Center for Studies.
15. Mousawi, M. (Baghdad). *Book of historical factors for the emergence and development of Arab Islamic cities.* 1982: House of Cultural Affairs.
16. Mumford, L. (2006). *city through the ages.* Cairo: The National Center for Translation.
17. Mustafa, S. (1988). *Cities in Islam until the Ottoman era.* Syria: Dar Tlass for Studies and Publishing.
18. Shaheen, A. (B.T). *City planning and architecture* . B.B: B.D.
19. Thuwaini, A. (2007 , 6 8 ). *Khan Morgan and the last breath building in Baghdad Part 22*. Retrieved from https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=99065.

# The architectural design of the holy shrines

**Sadiq Hashem Hassan Al-Musawi**
**Muhammad Hashem Fadawi**

**Abstract:**

As an architectural philosophical concept, Islamic architecture cannot be considered arches, doors, domes and lighthouses, since Islamic architecture is based on a structural system of religious, mental, philosophical and logical origins and beliefs shared by the arts, technology and the requirements of the surrounding environment. Rather, the architectural designer's distance from it becomes as if it is for people not from this world, and Islamic architecture is not abbreviated on the heritage side as much as it is a renewed "modern" state, dealing with the concepts of Islam that are valid for every time and place. This can be seen through the mechanisms that produced heritage architecture and what was built on it, which is not a simulation of forms without contents. Islamic architecture is the result of Islamic thought in the areas it reached, as it was logical that the Islamic architectural characteristics were greatly influenced by the beliefs and adopters of the Islamic religion and the scientific renaissance that followed. The difference between one region and another is based, for example, on the factors of climate, weather and the previous architectural cultural heritage in the areas where Islam has reached. For example, the open courtyard is spread in Iraq, the Levant and the Arabian Peninsula, while it disappeared in Turkey and other northern regions that Islam reached as a result of the cold atmosphere in the first and the architectural heritage in the second. There is no doubt that the impact of natural manifestations and their temporal and spatial requirements for architectural structures has had a great role in the search for the truth inherent in their expressive means through knowledge of architectural manifestations in Islamic countries, because the birth of theories and their adoption in the formation of architectural forms is not due to criticism of previous theories. Rather, due to the urgent need to provide a new diversification in forms compatible with the surrounding environmental diversity, and the outcome of the above, the naturalization of constructive relations in architecture and art starts according to the techniques and methods of achievement, which use the expressive and subjective aspect in reference to the exclusion of the natural phenomenon, a feature that has represented the common denominator of architectural genres over the ages. It is the one that strengthened its internal construction in order to find a visual equivalent based on the architectural geometric form used in mosques and holy shrines

**Keywords: design, architecture, holy shrines.**